

السنة الاولى

الجزء الاول ــــ ١٥ اذار سنة ١٨٨٤

عهدة الطبيب

بناءً على انقضاء الاحوال التي اوجبت عطلة الطبيب على اثر الحوادث السياسية والمرضية التي نشأت في جوار هذه الاقطار رأينا من الواجب ان نعيد نشرهُ اجابةً لرغبة الكثيرين من طلاب الفوائد العلميَّة ورُوَّام الآثار الادبية غير انهُ لما كان قد عرض لنا من الشواغل ما يمنعنا من القيام باعبائهِ والاضطلاع بادارتهِ وانشائهِ فقد عهدنا بهِ الى حضرة الافاضل الشيخ ابرهيم اليازجي والدكتور بشارة زلزل والدكتور خليل سعادة وفوَّضنا اليهم تحريرهُ وادارتهُ بما يرونهُ موافقاً لحاجة العصر واحوال البلاد ورجاؤُنا في ارباب المطالعة ان يتلقَّوهُ بما عوَّدوهُ من الاقبال عليهِ والارتياح اليهِ وبالله التوفيق

صاحب الامتياز
جورج پوست

بيروت في ٢٥ ك٢ سنة ١٨٨٤

بسم الله المبدئ المعيد

الحمدُ لله عِدادَ نعمِهِ وسبحانهُ مِدادَ كَلِمِهِ وإياهُ نستوهب العصمة فيما يجري بهِ القلم حتى اذا الصُحُفُ نُشِرَت كُفينا تَبِعة الزيغ وشرَّ الندم وبعدُ فان العلم هو الغاية القُصوَى التي تتجارى في مضارها سوابق الهمم والعَقَبة العُليا التي تتفاوت في رُقيِّها مراتب الأُمَم بل الآية الكبرى التي يفضل بها الانسان على الانسان كما يفضل الانسان على سائر الحيوان فان مزيّة الانسان على الحيوان بكمال الفِطرة والعقل ومزيّة الانسان على الانسان بكمال العلم والفضل فلا بِدعَ اذا ارتفع بهِ شأن الاقوام القائمين برفع لوائهِ الضاربين اطناب الجهد على باحة فِنائهِ فانهم تنافسوا في خدمتهِ فشرُفوا وسادوا وضَمِنوا لهُ من انفسهم الوُسع فضمن لهم من كلّ أُمنيَّةٍ ما ارادوا والآنَ لهم اعطاف السعد فتملَّوهُ مصافحةً وعناقًا وأذلَّ لهم اعراف المجد فجرى بهم الى كلّ غايةٍ سِباقًا

ولقد اتى على الشرق حينٌ من الدهر لم يرجع للعلم فيهِ صدًى ولم يَعمُر لهُ في ربوعهِ مُنتدًى بعد اذ كان لاهلهِ القدم الأُولى في إحراز أخطارهِ واليد الطُولى في إعلاءِ منارهِ وبعد اذ اوجفوا ركاب السعي الى كل شأوٍ مُغرِّب ووثَّقوا اسباب الحضارة في آفاق المشرق والمغرب وخفقت أعلام مجدهم على الامصار والبوادي وسار في ظلّها المُغير والمُنجِد والملّاح والحادي الى ان توارت شمسهم بالحجاب واخنى عليهم اختلاف الحِدثان وتعاقب الاحقاب فسبحان من جعل لكلّ أُمَّةٍ أجلًا وقدر لكلّ حالةٍ بدلًا

غير أنّ للايام رقدةً وهبَّة وللاقدار ضَجعةً ووثبة فلقد افضت بنا الى عهدٍ تجدّدت فيهِ رسوم العلم بعد الخفاء وحفلت مغاني الفضل بعد ان جرّ الدهر عليها ذيل العَفاء ونَشِطَت الهمم للكرّ على آثار مجدها الخالي والدأب في استرجاع ما سلبتهُ عاديات الليالي حتى اصبح الخبُّ في هذه الحَلْبة فرضًا على كل من نبهتهُ الحميَّة فتنبه وشعر بما صرنا اليهِ من سوءِ المُنقلَب وانحطاط الرتبة فزهر نبراس العلم بعد ما خَبَت انوارهُ واتّسع مجال القلم بعدما ضاق مضارهُ وكثُرَ سواد المشتغلين بتصفّح وجوه الصحائف والمتطلعين الى الوقوف على حقائق الفنون والمعارف حتى صار ذلك شأنًا للمتأدّبين بآداب هذا الاوان وملكةً ينشأ عليها من درج منهم من حجر التمدّن والعرفان

ولا يخفى ان العلم قد اتّسع لهذا العهد نطاقهُ وتشجّت الى كل جانبٍ أعراقهُ بما

اتّسع لاهلهِ من مذاهب التنقير والتحرير وما توفَّر لهم من ذرائع التحقيق والتدقيق وما آتاهم الجِدُّ من غرائب الاختراع والابداع وما ولَّد لهم البحث من بدائع الفنون والشجون حتى صارت حقائقهُ لا تُدرَك الا من وراءِ لجٍّ عميق اوفجٍّ سحيق وحمَّت الحاجة الى بيانٍ يكشف الحجاب عن مغيَّبات آثارهِ ويميط النقاب عن محجَّبات اسرارهِ ويتلقَّى هذه الحقائق بنصابها ويعزّز تلك العزائم باسبابها مما يكون رياضةً للالباب وروضًا للافهام ومُرهِفًا لشَبا القرائح وظُبى الاقلام

ولذلك فقد حثتنا الهمة الوانية على ركوب هذه الخُطَّة المتعادية سعيًا على آثار من تقدَّمنا من الأُمَم وتطريسًا على ما رسمت السَلَف في صحائف القِدَم وذلك على علمنا بما غال طَرْف البصيرة من الحسور وما غلَّ ساعد العزيمة من الوهن والقصور ولكنَّ غاية المتحدّي ان يطلب اللحاق لا السباق وينافس بالاتّباع لا الابتداع على نحو ما قال الشاعر

فتشبَّهوا ان لم تكونوا مثلهم ان التشبُّه بالكرام فلاحُ

ولقد كان ذلك في النفس نزاعًا قديمًا وهوًى مقيمًا انما نتربص له نُهزة الفلاح والامانيُّ بموقفٍ بين النجاح والسراح الى ان انتدبنا حضرة العالم العلاَّمة والأُستاذ النطاسيّ الفهّامة نعني بهِ الدكتور پوست صاحب هذه المجلّة ومحرّرها المفضال وعهد الينا باعادة نشرها على ما صدع بهِ قلمهُ في صدر هذا المقال تلبيةً لآمال العصر بما تنزع اليهِ من مبلّغات الذرائع وحرصًا على بقاء هذه الذخيرة موفورة المنافع

غير انهُ لما كانت هذه المجلة ايام ظهورها مقصورة الفوائد على سوادٍ معدود من اصحابنا الاطبّآء ومن اخذ إِخذَهم من المشتغلين بالفروع الطبّية دون عامّة القرّآء فقد عزمنا على ان نوسع فيها بما تدعو اليهِ حاجة كلّ مطالع مما تكون فيهِ فائدةٌ للعالم والصانع والتاجر والزارع والصيدليّ والطبيب والشاعر والاديب والمترسّل والخطيب الى ما ينتظم في هذا السلك من فنون الجنان واللسان وصنائع الفكر والبنان وسائر ما تترتب عليهِ منفعةٌ في احوال المدنية والعمران لا ندّخر في جميع ذلك وسعًا ولا نألو في تخيُّر ما نراهُ اجزل نفعًا بحيث تكون الفائدة من عملنا هذا أتمّ والعائدة ان شآء الله اعمّ

هذه خدمتنا نتزلف بها من رضى مواطنينا الاعزآء نبذل فيها من الجهد ما يُسقِط عنا شبهة التقصير وان قصر عن مبلغ الايفاء ومأمولنا في نصراء العلم ان يتلقّوا مسعانا

بالقبول والاقبال وفي اهل النظر ان يُغضوا عما يرون لنا من العثار والاخلال والله المسؤول ان يوفقنا الى جادة السداد ويجعلنا من انصح الخُدّام للأمّة والبلاد بمنّ الله وكرمه

السلائل البشرية

وُجد الانسان بعد اذ جُعِلَت الارض مهادًا والجبال اوتادًا واجتمعت المياه بحارًا وانهارًا وتساقط الغمام ندًى وامطارًا

فحكي مآزرَ رطبةً نُشِرت على متن العواصف وهي ترشح بالنَدَى
وكأنَّ ذاك القطر ذَوبُ لآلئٍ سالت فاضحت في الغصون زمرُّدا

وبعد اذ ملأت الكون مبادئُ الحياة فصارت الاكام رياضًا والاودية غياضًا وتهيجت قواها في صور الحيوانات المختلفة الاشكال المتعددة الاصناف مما يعوم في الماء ويدبُّ على الغبراء ويطير في الهواء وبعد اذ تقرر نظام الكائنات مضبوطًا بالشرائع العامة الحاكمة في الطبيعة الكافلة بموازنة العناصر وحفظ ما تركب منها من الاجسام في حالة الملاءمة لمقتضيات الوجود وبعد اذ تهيأت للانسان اسباب البقاء الى الاجل الذي قضاهُ الله سبحانهُ وتعالى آمنًا فواجئَ الغِيَر وطوارئَ التقلبات مما كان يفعل في الكرة اول تكوينها مفوَّضًا اليهِ الاستيلاءُ على جميع المخلوقات بالاجمال موطَّأً لهُ سبيل العروج الى اعلى مراتب الكمال فجاءَ وهو آية الله في خلقهِ على احسن تقويم وابدع مثال

ولا يخفى ان الانسان بالنظر الى بنائهِ الهيولي انما هو حيوان من الحيوانات اللبونة الولودة الماشية لكنهُ يفارقها في كثير من الخصائص المميزة كانتصاب القامة واستواء وضع الجمجمة على العمود الفقري وتناسب التقاطيع وبدوِّ الملامح وعرض الجبهة وسعة القحف ودقة لمس يديهِ وما فيهما من الحكمة والابداع في التكوين حتى انهُ ليستخدمهما بمنزلة آلتين من ابدع الآلات واطوعها في قضاء ما يأمر بهِ العقل واعداد رجليهِ للوقوف والمشي على قدم مقوَّسة تخالف اصابعها اصابع اليد في عدم ملامسة الابهام ومقاومتهِ لسائرها وغير ذلك مما حدا المتكلمين بالطبائع على جعل الانسان في مرتبةٍ خصوصية سموها بمرتبة ذوات اليدين تمييزًا لها عن مرتبة ذوات الاربع الايدي التي هي مرتبة القِرَدة وهذه المرتبة خاصة بالنوع الانساني القائم بذاتهِ الممتاز بصفاتهِ

واذا نظرنا الى عامَّة افراد هذا النوع المنتشر في جميع انحآء الكرة واقطارها من ابعد الازمنة واعرقها في القِدَم فانهم مع ما طرأ عليهم من المؤثرات المتنوعة من مثل اختلاف الاقاليم وحالة المعيشة وكيفية التربية وتفاوت انتظام هيئة الاجتماع المدني والتدرج في مراتب الحضارة وتنوّع الاحكام والسياسات وتباين العادات والعبادات الى غير ذلك من الفواعل الطبيعية والادبية لا يزالون متماثلين في الصفات الجوهرية المقومة للنوع ولو تباينوا في كثير من الخصائص العرضية اللازمة بسبب المؤثّرات المذكورة التي فعلت فيهم فعلها المنوّع منذ ابتدآء نشأة السلائل البشرية. ومن البديه ان الانسان خلق على حالة البداوة وان كان مدنيًّا بالطبع فان الحضارة لم تحصل له الا بعد ان مرّت به ازمان طوال يعاني فيها شظف العيش وخشونة الحياة ضاربًا في البلاد سعيًا ورآء حيوان يقتنصهُ فيتخذ لحمهُ طعامًا وجلدهُ لباسًا. ثم تنبه لترويض بعض الحيوانات واحتباسها في حوزته على الانتفاع بالبانها ولحومها وجلودها فكان راعيًا تدعوهُ الضرورة الى انتجاع الكلأ وارتياد مواقع الغيث فلم يتحول في كلا الحالين عن عهد البداوة والتنقل في الآفاق الى ان اتسع مضربهُ في الارض واختلفت بيئاتهُ[1] فاختلفت باختلافها صفاتهُ وتنوعت هيئاتهُ وتميز فِرَقًا او سلائل يسعى بعضها الى بعض فيتحاربون او يتسالمون ثم يمتزج بعضهم ببعض فتزداد طرق التنوع وترسخ على الارث والتسلسل ولذلك كان لا بدّ من اختلاف السحنات وتغيُّر التقاطيع ولا سيما ملامح الوجه ولون الجسد فتولدت السلائل اولاً وقفتها الشعوب ثم القبائل ثم العمائر ثم البطون ثم الافخاذ ثم الفصائل

وقد عوّل علماء الطبائع في تقسيم السلائل البشرية على اللون غالبًا لانهُ من اول الصفات التي تتبادر الى الذهن فقسموها بحسبهِ الى البيضآء كالصقالبة والصفرآء كالمغول والسودآء كالزنج وهو تقسيم العلامة كوڤياي الشهير وقد سمى السلالة البيضآء بالقوقافية نسبةً الى جبل قوقاف لانها نشأت فيهِ على ما ارتأى وجعل الملقّبين اخلاطًا بين قوقافيي الهند ومغول الصين لان فيهم مشابه من كلٍّ من الفريقين وأَلحق الصامويد واللابون والاسكيموس سكان شمالي قارّتي اسيا واميركا بالمغول لمداناتهم لهم في الشبه ولم يُدخِل هنود اميركا في واحدة من هذه السلائل لمباينتهم لكل واحدة منها بخصوصها ولكنهُ

1 البيئة في اللغة الحالة والمنزلة والمراد بها هنا ما يكون عليهِ الانسان من حالة الاقليم ونوعية المعاش وهيئة الاجتماع وسائر الاحوال التي ينشأ فيها ويربى عليها

لم يجعلهم سلالةً مخصوصة لانهُ لم يجد فيهم ما يميزهم بالجملة عن سائر السلائل المذكورة . ولا يخفى ان اللون هو اكثر الصفات تغيرًا باختلاف البيئة حتى ان القدماء لم يعملوا به في الاستدلال على المزاج قال الشيخ الرئيس في ارجوزته .

لا تُعمِل الدليل بالالوانِ ان يكُن التأثيرُ للبلدانِ
في الزنج حرٌّ غيَّر الاجسادا حتى كسا جلودها سوادا
والصقلب اكتسبت البياضا حتى غدت جلودها بِضاضا

وبعضهم قسمها باعتبار الشعر من حيث سبوطتهُ وجعودتهُ الى ستة عشر نوعًا . وقسمها العلامة بروقا باعتبار هيئة الانف في الجماجم من حيث طولهُ وعرضهُ وارتفاعهُ الى السلائل الثلاث المذكورة . وذهب فيراي الى ان البشر صنفان يُفرَق احدهما عن الآخر بالزاوية الوجهية اولهما يشتمل على السلائل البيضاء والمسمرّة والنحاسية ومبلغ هذه الزاوية فيها من ٨٥° الى ٩٠° والثاني يشتمل على السلائل الصحماء والسوداء والغبراء وهي تبلغ فيها من ٧٥° الى ٨٢° . وكثير من الباحثين المدققين عدها خمس سلائل ومنهم العلامة اوماليوس هَلواي فانهُ قسمها الى البيضاء او القوقافية ثم الصفراء او المغولية ثم السوداء او الزنجية ثم السمراء او الملقية ثم الصدْاء او الاميركانية . وقد اقتفى دوكاترفاج علّامة العصر المدقق في طبائع الانسان اثر كوفياي بعد معاناة البحث الطويل والتعمق في درس الجماجم القديمة والحديثة من اجيال شتى مما ملأ معارض التحف في فرنسا وانكلترا وبروسيا وايطاليا

فالسلالة الاولى وهي البيضاء او القوقافية تمتاز بوضاءة البشرة وصباحة الوجه ورشاقة القد واستدارة القحف وتناسب الملامح وشمم الانف وملاحة الفم ورقة الشفتين ونَجَل العينين وبروز الجبهة يكللها شعرٌ سبط حريريٌّ . وهذه الصفات قد تتباين في بعض فصائلها فيكون القحف بيضيًّا ويختلف لون الشعر بين الاسود الفاحم والاشقر الذهبي ولون العينين بين الدَّعَج والزرقة ولون السحنة بين الهجانة والسمرة . وقد رُسمت في الشكل الاول ملامح هذه السلالة باديًا من ورائها بروز فك الزنجي الدالُ على

(الشكل الاول)

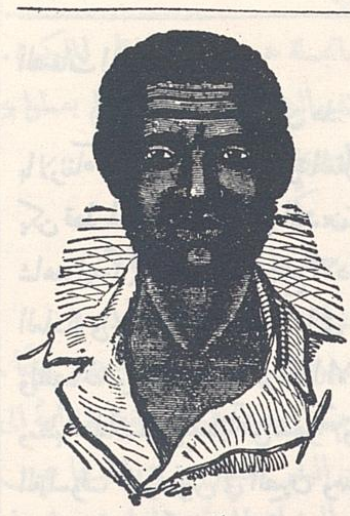
الصفات البهيمية

قال ثيودور باركر ان هذه السلالة تمتاز على سائر السلائل بان انسانها خليق بالارتقاء والتمدن سائد بقوة العقل وعمل اليد استولى على سائر السلائل واسترقها ولم يكن قط لها رقيقًا وحملها على التدين بدينه ولم يتدين بدينها وقد شهد التاريخ (والعيان شاهد ايضًا) بان مصدر جميع الاديان انما هو المحتد القوقافي وان جميع الحكومات العادلة والجمهوريات المنتظمة انما هي منها وان جميع العلوم والاكتشافات والاختراعات والفصاحة والبلاغة لم تحط رحالها الا في ساحتها وكفاها انها منشأ الانبياء والرسل الكرام ومظهر الفلاسفة والخطباء والشعراء ورجال الدهر العظام فلم ينشأ منهم في غيرها الّا الفيلسوف كنفوشيوس في الصين ومنها العرب والعجم واليهود والمصريون وجميع الشعوب الاوربية اه ملخصًا


(الشكل الثاني)

والسلالة الثانية وهي الصفراء او المغولية (ش ٢) تعرف ببروز الوجنتين وفلطحة الراس وتسطح الوجه وتلوُّز العينين وخَوَصها وانحراف وضعها في الوجه وسبوطة الشعر وخشونته وسواده وخفة اللحية وأُدمة اللون وهذه الصفات تتداخل في بعض اجيال هذه الفصيلة بغيرها من صفات البيض او الزنج كما في الصياميين والملقيين وتنفرد في بعضها كما في الهيبربوريين والصينيين والمغول الاصليين. قال بعض المدققين في علم طبيعة الانسان ان السلالة البيضاء صدرت عن هذه السلالة في اوائل الطَور الرابع الجيولوجي وفي راي بعضهم ان صفاتها الصرفة الاصلية هي صفات الانسان الاول فيستنتجون ان جدنا آدم كان مغوليًا وهي مسئلة لم تثبت بالدليل القاطع. وقد ذهب العلامة (دوكاترفاج) الى ان هنود امركا الاصليين هم من هذه السلالة وانهم قطعوا الى تلك القارّة في اول امرهم من خليج بيربين وفي ذلك كلام طويل لاموضع له في هذا المقام

والسلالة الثالثة وهي السوداء او الزنجية (ش٣) تعرف بجعودة الشعر وقططهِ وضيق القحف وصلابة عظامهِ وفَطَس الانف وضخم خِنَّابتيهِ وبروز الفك وبرطمة الشفتين واعوجاج الساقين وقلة لحمها وطول اليدين بالنسبة اليها في البيض وسواد اللون واتساع الشدق الى غير ذلك من الصفات الدالة على الخلقة الهمجية والشؤون البهيمية وهم منحصرون في اواسط افريقيا وجنوبيها وفي جهات اسيا الجنوبية وجزائر الاوقيانوس. وقد قسمهم هلواي الى فريقين شرقي وغربي فمن الشرقي سكان جنوب افريقيا الشرقي



(الشكل الثالث)

المعروفون بالكفار (ش٤) والهوتنتوت (ش١) ويعرفون برجال الغياض ومساكنهم الجنوب الاقصى من افريقيا. والزنوج (ش٣) وهم يملأون اكثر اواسط افريقيا الجنوبية. ومن الغربي الببوان وهم كثيرو العدد يملأون ارخبيل جيناي الجديدة وجزر فيتي وكاليدونيا الجديدة وارخبيل سليمان ويعرفون بشعرهم الكتاني الحثل القَطَط الاسود وخفة لحاهم. والاندمان وهم في اسفل دركات الهمجية يعيشون عيشة البهائم في جزرهم ولا يعرفون احكامًا ولا شرائع ولا احتفالات دينية واكثر قوتهم الاسماك. والأُستراليان وهم على حد الذين سبقوهم في الهمجية يتخذون الارض مقيلًا والسماء سقفًا لانهم لا يعرفون كيف تبنى البيوت واذا الجأهم الحرّ او المطر أَوَوا الى ظلال بعض الاشجار وربما اتخذوا لحاء شجرٍ كبير فاشرعوهُ من فوقهم وجلسوا تحتهُ القرفصاء ومآكلهم من حيوانات بلادهم الغريبة كالقنفر والسنجاب والهر البرّي والطيور على انواعها

(الشكل الرابع)

فهذه هي سلائل البشر الثلاث الاصلية جرينا فيها على تقسيم كوفياي ودوكاترفاج مقتصرين على ذكر الصفات الطبيعية غالبًا مع الاختصار اللائق بالمقام وسنطرد القول ان شاء الله في بيان الصفات التشريحية والفسيولوجية والادبية ما تدل جملتهُ على ان السجايا ودائع الفِطَر وان احسن البشر خُلقًا هم احسنهم خَلقًا متى عُمل بمقتضى الآداب والتهذيب ولله درُّ ابي الطيب حيث يقول

وما الحسنُ في وجه الفتى شرفٌ لهُ   اذا لم يكن في فعلهِ والخلائقِ

الطب والاطباء

ان الله سبحانهُ وتعالى لما قضى على الانسان ان يكون قصير الاجل لحكمةٍ ارادها جعل حياتهُ محفوفةً بالاخطار والمهالك وجسدهُ عرضةً للفواعل المعارضة لعمل الاعضاء المؤلف منها والمؤثرات الناقضة للنظام الكافل بحفظ بنائها ونمائها فخلقهُ متأثرًا بهذه الفواعل متألمًا من جرَّاء ما تحدثهُ من الزيغ والاختلال في البناء والوظائف محمولاً بالطبع على اتقاء شرّها ودفع ضرّها منقادًا بالضرورة الى تجربة ما ظنهُ نافعًا لهُ فكان في مبدأ امرهِ طبيب نفسهِ. ثم لما كان اليفًا بالطبع مفطورًا على رقة العواطف والشفقة على المصابين والمتألمين صار بعد ذلك طبيب غيرهِ. فمبدأُ الطب اذًا الميل الغريزي في الانسان الى مزاولة الوسائط العلاجية واستعمالها بمقتضى الشفقة والمناصحة وغايتهُ شفاء الادواء احيانًا وتخفيف الآلام غالبًا وتعزية المصاب دائمًا

فبناءً عليهِ يكون مبدأُ هذا العلم متصلاً بالانسان الاول الذي وُجد منذ أُتيح لهُ الوجود عرضةً للامراض والآلام فأُلجئَ بالضرورة الى التداوي وعوَّل في بادئ الامر على التجارب يستنبط منها مفاعيل العلاج ويستقري نتائجها من حالةٍ الى اخرى ثم تبعهُ في ذلك من جاء بعدهُ حتى صار مجموع هذه النتائج على توالي الايام وتعاقب العصور علمًا واسع المجال بعيد المنال بما ضُمَّ اليهِ من المجربات وما استُنبط فيهِ من الاستقراء وما انتجهُ الخوض في البحث والاستدلال فوجب ان تقرَّر مبادئهُ باحكام وضوابط على

ما تقتضيهِ حالة العلم في كل زمانٍ ومكان تبعًا لحاجة البلاد وتفاوتها في مراتب المدنية والعمران

ولا يخفى ان حالة المدنية لم تبلغ مبلغها الحاضر من الكمال والانتشار الاَّ بعد ان توالت عليها اطوارٌ يشهد التاريخ وتنطق الآثار بان الانسان قد تدرج في مراتبها تدرُّجًا بطيئًا ارتقى فيهِ من طورٍ الى طَورٍ حتى بلغ الطور الحالي وكان الطبّ في هذه الاطوار تابعًا لسائر احوال المدنية سالكًا في مراحلها حتى انتهى الينا على حالتهِ اليوم بعد اذ قطع اربعة اطوارٍ ابتدأ في اولها بتجربةٍ وصار في آخرها علمًا تُنفَق على درسهِ الاعمار وتُطوَى في التنقيب على اسرارهِ آناء الليل والنهار

اما الاطوار المذكورة فان الطور الاول منها يبتدئ من الانسان الاول ويمتدّ الى ظهور بقراط وفي اثنائهِ كان هذا العلم صناعة الكهّان فانهم مزجوهُ بالعقائد الدينية واتخذوهُ ذريعةً لتأْييد سلطتهم وتعزيز سيادتهم وموهوا بهِ على البصائر والاوهام قصد اختلاب العقول بما ادّعوهُ من معرفة المغيبات واظهار المعجزات فكانوا ينصرفون في المرضى على نحو ما يؤثرون ويجربون ما شاءُوا في اجسادهم من ضروب العلاج والعقاقير غير مسئولين ويقيدون ما تعلموهُ وجربوهُ في هياكلهم لا يطّلع عليهِ سواهم ولا يستعملهُ غيرهم وهذا ما سماهُ جالينس بطب الهياكل

واما الطور الثاني فيبتدئ من بقراط ويمتدّ الى بولس الاجيني وفيهِ كان الطب صناعة فلاسفة اليونان فلذلك سمي بالطب اليوناني والطب البقراطي نسبةً الى بقراط بن اقليدس ابن بقراط سابع اطباءِ اليونان من آل سقليبيس صاحب التصانيف المشهورة ومنها كتاب الفصول الذي صدّرهُ بهذه الحكم "العمر قصير والصناعة طويلة والوقت ضيق والتجربة خطر والقضاءُ عسير" ويعرف بابي الطبّ لانهُ عُني بجمعهِ من الهياكل وتدوينهِ في الصحف وتعليمهِ للطلبة . وفيما ذكروا ان سقليبيس بعد ان هبط عليهِ الطبّ واودعهُ في اهلهِ رُفع الى السماءِ فكان اعقابهُ من بعدهِ يواثقون بعضهم بعضًا على ان لا يعلموهُ احدًا سواهم ولذلك انحصر الطبُّ في عشيرتهِ من اهل الكهنوت . وكانت المواضع التي يُعلَّم فيها الطبُّ ثلاثة احدها مدينة رودس والثاني المدينة المعروفة بقوس والثالث المدينة المعروفة بقيدس وكان جميع الاطباءِ في هذه المدن الثلاث من آل سقليبس . وبعد ان مرّ على ذلك ما شاء الله من الزمان انقرض علم الطب من رودس

ثم زال من قيدس لان المعانين لهُ كانوا نفرًا يسيرًا واخذ الطب يقلُّ بنوس حتى كاد يصيبهُ فيهاما اصابهُ في غيرها وحينئذٍ نبغ بقراط بن اقليدس فرأى ان هذه الصناعة كادت تضمحلُّ ويُمحَى اثرها فتدبر فيها برايهِ واطلق تعليمها لكل طالب من عشيرتهِ وغيرها حرصًا على نشرها وامتدادها وبقاء اثرها على الابد . ولكي يُخرِج نفسهُ من عهدة الاثم بنسخ عهد السلف كتب ميثاقًا على كل من يتلقى هذه الصناعة في زمانهِ وما بعدهُ ان يلتزم فيها جانب التقوى والاخلاص عملاً بسنَّة سقليبس وسننشر صورة هذا الميثاق في محل آخر ان شاء الله

ومن مشاهير اطباء اليونان ارسطوطاليس ودسقوريدس وافلاطون واندروماخس وروفس وشلسُس وجالينس وغيرهم . وكانت صناعة الطب لعهد جالينس (في القرن الثاني بعد المسيح) قد ناهزت الدروس واعتورها كثيرٌ من النقص والفساد فاحياها بعد موتها واظهرها بعد خفائها وحررها بعد تبديلها قيل ان مصنفاتهِ في جميع العلوم بلغت مئتي مصنف ولقد انصف المعرّي حيث قال

سقيًا ورعيًا لجالينوسَ من رجلٍ ورهطِ بقراطَ غاصوا بعدُ اوزادوا
فكلُّ ما اصّلوهُ غير منتقضٍ بهِ استغاثَ اُ لو سُقمٍ وعُوَّادُ
كُتُبٌ لِطافٌ عليهم خفَّ محملُها لكنها في شفاء الداء اطوادُ

ولم يتقدم الطب في ايام الرومانيين كثيرًا لانهم تشاغلوا عنهُ بالشؤون السياسية والتشيعات المذهبية وكان اطباؤُهم على راي فلاسفة اليونان. ومن مشاهيرهم في رومية وبيزنطية اوريباس وايتيوس وبولس ايجين من ايجينيا وهو الذي عرَّب كتابهُ حُنَين بن اسحق الآتي ذكرهُ . الان بطالسة مصر لم يصرفوا العنان عن الدأْب في انماء العلم وجمع الكتب واستقدام العلماء فانشأُوا في الاسكندرية المكتبة المشهورة التي كان احراقها واحراق مكتبة قُرطُبة من بعدها من اشدّ ما قُضي بهِ على العلم واهلهِ

واما الطَور الثالث فهو الطور الذي رُفع فيهِ منار العلم عند العرب بعد زمن الفتوحات واستتباب السكينة في الممالك الاسلامية . ومبدأُهُ من خلافة المنصور الذي بنى مدينة بغداد سنة ٧٦٢ للميلاد وجعلها مباءةً للخلفاء الى ظهور الطب الحديث الذي نبغ فيهِ الاوربيون من عهد قريب بعد ان اخذوا العلوم عن العرب واليونان . واول اطباء العرب الحارث بن كلدة اخذ الطب عن الفرس وقد طب في حضرة النبي

وفي خلافة هرون الرشيد كانت بغداد محط رحال العلم والفضل فانهُ شيَّد فيها المدارس والمستشفيات ودعا اليها العلماءَ والحكماءَ من جميع الاقطار والملل وانفق على جمع الكتب وتعريبها الاموال الطائلة . وكانت في تلك الايام مدرسة جُنْدَيسابور عامرة يدرّس فيها النساطرة الطبَّ والفلسفة وكان جرجس بن بختيشوع من مشاهير تلك الطائفة قد تزلف الى المنصور فاكرمهُ وحظيت عشيرتهُ عند الرشيد ولاسيما جبرائيل بن بختيشوع فعهد اليها بامر التدريس والترجمة في مدرسة الطب ببغداد والتطبيب في مستشفاها . قيل ان عدد علماءِ الطب ومدرسيهِ وطلبتهِ في مدرسة بغداد ورجال ندوتها العلمية بلغ ستة آلاف نفس

ومن مشاهير النساطرة يوحنا بن ماسَوَيْه احد مدرّسي الطب في مدرسة بغداد وكان من بطانة الرشيد . وتلميذهُ حُنَين بن اسحق مولود الحيرة وكان طبيب المتوكل وهو من ابرع المترجمين واكثرهم تدقيقًا في ضبط الالفاظ والمعاني عرَّب تآليف بقراط وجالينس وافلاطون والمجسطي وكتب بولس الايجيني . وابنا حُنَين المذكور اسحق وداود وكانا مترجمين ايضًا . وحُبَيش ابن اخت حُنَين وكان مشهورًا بالترجمة والتصنيف . ومن اشتهر منهم لذلك العهد أُسطا بن لوقا من بعلبكَّ وثابت بن قرة من حوران وهما ممن عرَّب كتب جالينس وكانا من علماءِ الهيئة والرياضيات . ويوحنا او يحيى بن سرابيون الدمشقي صاحب الكُنَّاش وكان قد كتبهُ بالسريانية ثم نقلهُ الى العربية ومنها تُرجم الى اللاتينية . وابو يوسف يعقوب بن اسحق الكندي احد الفلاسفة الذين اتصلوا بالمأمون والمعتصم وكان بارعًا في علوم اليونان والعجم والهند ولهُ مصنفات كثيرة في الفلسفة والتنجيم

ومن مشاهير اطباءِ العرب الامام ابو بكر محمد بن زكرياءَ الرازي مولف كتاب الاقطاب في ٢٠ مجلدًا والحاوي في ١٥ مجلدًا وغيرها وقد طُبعت بعض كتبهِ سنة ١٤٨١ م. وهو القائل اذا كان الطبيب حاذقًا والمريض موافقًا والصيدلي صادقًا فا اقل لبث العلة. وكانت وفاتهُ سنة ٣١١ للهجرة . ومنهم عليُّ بن عباس المجوسي الاهوازي المعروف بالملكي وكان بعد الرازي بنحو ٥٠ سنة صنف كتاب كامل الصناعة لعضد الدولة بن بويه الديلمي على نسق جالينس وبعضهم يقدّمهُ على ابن سينا. وابو نصر محمد بن محمد بن اوزلغ بن طرخان الفارابي الفيلسوف صاحب التصانيف في المنطق والموسيقى والطب توفي بدمشق سنة

٢٢٩ للهجرة. والرئيس ابو علي الحسين بن عبد الله بن الحسين بن علي بن سينا صاحب القانون المشهور الذي طُبع في البندقية سنة ١٤٧٦. ومن مؤلفاتهِ كتاب الشفاء في العلوم الاربعة وكتاب البُرء الأتمّ وكتاب الانصاف وكتاب المبدإ والمعاد وكتاب عيون الحكمة وكتاب تقاسيم العلوم والحكمة وغيرها ولهُ الارجوزة المشهورة في الطب التي صدَّرها بقولهِ

الطبُّ حفظُ صحةٍ بُرءُ مرَض   من سببٍ في بَدَنٍ عنهُ عرَض

قيل كان الطبُّ معدومًا فأوجدهُ بقراط وميتًا فاحياهُ جالينس ومتفرقًا فجمعهُ الرازي وناقصًا فكملهُ ابن سينا. وكانت وفاة ابن سينا سنة ٤٢٨ للهجرة. ومنهم الامام الاستاذ موفق الدين ابو محمد عبد اللطيف البغدادي المعروف بابن اللباد صاحب التصانيف التي انهاها بعضهم الى مئة وثمانين مصنفًا وعهدهُ في القرن الثاني عشر. وجمال الدين بن الكفتي مولف كتاب تاريخ الحكماء المتوفى سنة ١٢٤٨ للميلاد وابن ابي أُصَيبعة الدمشقي وغيرهم

ولم يكن الشرق وحدهُ مطلع شموس المعارف والحكمة ومجلى انوار فلاسفة العرب فقد كان للغرب من ذلك الحظ الاوفر على عهد الخلفاء الامويين فانهُ كان في الاندلس اربع مدارس طبية احداها في قُرطُبة والثانية في إشبيلية والثالثة في طُلَيطِلة والرابعة في مرسية. وكانت قرطبة لذلك العهد محطّ رحال الحكمة والرشاد ومجمع اشعَّة العلم والسداد ومجتمع العلماء والادباء ومدرسة الحكماء والفقهاء وفيها كانت المكتبة المشهورة وكانت تشتمل على مئتين واربعة وثمانين الف مجلد وقيل على ست مئة الف مجلد وبرنامجها في اربعة واربعين مجلدًا

ومن نبغ في الطب من الاندلسيين الامام ابو القاسم خلف بن عباس الزهراوي نسبةً الى مدينة الزهراء بالاندلس وهو اول طبيب طُبعت مصنفاتهُ مترجمةً الى اللاتينية وذلك في مدينة البندقية سنة ١٤٧١ وهو من علماء القرن الثاني عشر للميلاد. ومنهم ابن الوافد وهو ابو المطَّرف عبد الرحمن بن محمد بن ابي الكبير بن يحيى بن وافد اللخمي من علماء القرن الثاني عشر ايضًا. وأبناء زهر وهم اشبه بابناء بختيشوع وحُنين وماسَويه واشهرهم ابو مروان عبد الملك بن ابي العليّ بن زهر الإشبيلي اخذ عنهُ ابن رشد وكانت وفاتهُ سنة ١١٦٢. وفي ايامهِ وصل القانون الى المغرب فلم يعجبهُ وصار يقطّعهُ ويصرُّ فيهِ الادوية. ومنهم الامام ابو الوليد محمد بن احمد بن رشد القرطبي شارح مولفات أرِسطو وارجوزة ابن

سينا توفي سنة ١١٩٤. وابن البيطار ابو محمد عبد الله بن صالح المالقيّ صاحب المفردات المشهورة وكان آيةً في الحفظ والذكاء توفي بدمشق سنة ١٢٨٤ ومن تلامذتهِ ابن ابي أُصيبعة. ومنهم ابن نفيس علي ابن ابي الحزم القُرَشيُّ صاحب كتاب الشامل في ١٠٠ مجلد وله المهذَّب في الكحالة توفي سنة ٦٨٧ للهجرة

هؤُلاء مشاهير اطباء القرون الغابرة الذين بنى على اساسهم المتاخرون وقد ذكرناهم على الترتيب ليتبين انهم سلسلة متصلة الحلقات. على ان هذه السلسلة لم تنقطع باطباء العرب ولكنها اتصلت بهم في الغرب بواسطة مدرسة سالرنا التي هي اول مدرسة شيدت في اوربا وذلك في القرن التاسع للميلاد كما يُستدَلُّ عليهِ من قيود تاريخية وُجدت في مدينة نابلي يؤْخذ منها انهُ كان لهذه المدرسة اربعة اساتذة من اربعة اجيال مختلفة وهي العرب واليهود واليونان واللاتين وكان الطلبة يتعلمون فيها طب العرب ومؤَلفات جالينس. وفي معجم بوليلي ما محصَّلهُ ان هذه المدرسة أُسّست في اواخر القرن الحادي عشر للميلاد وبانيها فيما يقال هو الامير روبرت غسكرد. ويؤْخذ من كلام غيرهِ ان اول من علم فيها الطب العربي هو قسطنطين الافريقي مولود قرطجنَّة وكان قد اخذ الطبَّ عن العرب ورحل في طلب العلم اربعين سنةً ثم عاد الى قرطجنة فاتهموهُ بالسحر وهموا بقتلهِ فلجأَ الى ايطاليا واتصل بالامير روبرت المشار اليهِ فكان من جملةِ المدرسين في المدرسة المذكورة وكان ذلك سنة ١٠٧٥ بعد تأسيس المدرسة بسنتين. كذا رواهُ بعضهم وفي روايةٍ اخرى انهُ انقطع الى الرهبانية البندكتية وخلا بنفسهِ للتأليف في صومعةٍ منفردةٍ اه. وكان جميع ما كتبهُ نقلاً عن العرب. وكانت وفاتهُ سنة ١٠٨٧

ولم يكن في اوربا لذلك العهد من اسباب العلم وذرائع التحصيل الاَّ المدرسة المقدم ذكرها فكانوا يتقاطرون اليها من كل فجٍّ في طلب العلم والاستطباب واستمرَّت على حالها تلك الى ان قامت الندوة العلمية في مدينة نابلي في اواسط القرن الرابع عشر على عهد فريدريك الثاني فكانت سبباً في انحطاط مدرسة سالرنا عن منزلتها الاولى لانحراف الطلبة عنها ثم نشأَت بينها مساجلاتٌ افضت الى تضعضع اركانها وذلك في القرن السادس عشر ثم قُضي عليها بالالغاء بموجب حكمٍ صدر في ٢٩ ايلول سنة ١٨١١. وبذلك انقضى عهد هذه المدرسة المشهورة التي يندبها التاريخ وترثيها الاعصار بعد ان كانت كانها شعلة نارٍ توقدت بالمعارف العربية ولبثت دهرًا طويلاً يعشو اليها الهائمون في

ظلمات الجاهلية الاوربية الى ان ثارت عليها عواصف الحوادث فاطفأت نورها واخمدت سعيرها بعد ان حملت جذواتها الى جميع الاقطار والامصار واشعلت بها مصابيح العلم فكانت هدًى للبصائر ونورًا للابصار

وكان ذوو النفوس الابيّة يحاولون لذلك العهد التخلص من ربقة العبودية فحسروا عن ساعد الجدّ في طلب التعديل فنشأ عن تلك الثورة انقلابٌ في احوال العلم وتغيُّرٌ في قواعدهِ فكان ذلك بداءة الطور الرابع للطبّ وهو الطور الحاليّ وسنفرد للكلام عليهِ فصلاً مخصوصاً ان شاء الله

امالي لُغَوِيَّة

لا يخفى ان اللغة هي اعظم كاشفٍ عن احوال الامم ومحلّها من المدنية والعمران وما لها من الاخلاق والآداب والعقائد والعوائد والسياسات والشرائع والعلوم والفنون وسائر احوال التصرُّف والاجتماع وما خُلِقت عليهِ من ذكاء الطباع وثقوب الفطَن وقوّة الملكات وما تقلّب عليها من العزّة والذلّة والترف والشظَف الى ما يتصل بهذه المعاني ويُضاف اليها من سائر الاحوال والصفات وفي الجملة فان اللغة هي الانسان بعينهِ يتمثل بها الفرد من آحادهِ وتتناول الأُمّة باسرها لِما انها صورة العقل وترجمان القلب والاثر الذي تطبعهُ حركات النفس بما يعرض لها من الافعال والانفعالات والجامع الكليّ للمواطآت والمواضعات في الآراء والشؤون والعزائم والاعمال

وقد اختلفت العلماء في اصل وضع اللغة على مذهبين احدهما ان اللغة توقيفية اي من وضع الله تعالى وتعليمهِ وهو مذهب افلاطون وبهِ قال ابن فارس والاشعريّ واتباعهُ والثاني انها اصطلاحية اي من وضع الانسان وتواطؤهِ وهو مذهب ديودورس وشِيشَرُون وغيرهما وبهِ قال الفارسيّ في ظاهر مذهبهِ وتبعهُ ابن جِنّيّ وجماعة . وتحت كلٍ من هذين المذهبين اقوالٌ لا فائدة من استقصائها ولكل فريقٍ حججٌ واستدلالاتٌ لا مجال لتحقيقها في هذا المقام

وايّ هذه الاقوال كان الاصحّ فلا شكّ ان اللغة وُضِعت عند اول مُجتمع انساني

ضرورة الافتقار الى التخاطُب والتفاهُم لِما ان الانسان مَدَنيٌّ بالطبع اذ هو مخلوق على حالةٍ لا يستتبُّ لهُ فيها جلب الحاجات التي بها قوام شخصهِ وبقاء نوعهِ ودفع العوادي التي يكون بها هلكتهُ وانقراضهُ الا بالتعاون والاجتماع وهذا هو معنى المَدَنية. فتحصَّل من ثَمَّ ان اللغة طبيعيَّة في الانسان لانهُ مدفوعٌ اليها بحاجةٍ طبيعية ركَّب الخالق سبحانهُ القدرة عليها في هذه الجوارح الصوتيَّة من الحنجرة المهيَّئة للصوت وما يليها من عَضَل الحلق واللسان والشفتين القائمِ بها تكييف هذا الصوت واخراجهُ على مقاطع يتميز بعضها من بعض وهو الصوت المنطقيّ

وانما كان الصوت هو آلة التفاهم والبيان لانهُ يُتناوَل بالاذن فيصلح لإفهام المقبل والمعرض والقريب والبعيد. وسائر الدوالّ من الاشارة ونحوها وان قامت ببعض هذا البيان لا تُتناوَل الا بالنظر والنظر يستلزم اتجاهًا مخصوصًا الى المنظور فيصلح للمقبل دون غيرهِ. وتأدية المعاني بالصوت امرٌ طبيعيٌّ مخلوقٌ في الانسان بدليل مثلهِ في الحيوان الذي هو بعيدٌ عن كل اختراع فانهُ اذا دعاهُ الطبع الى الابانة عن شيء من انفعالاتهِ ابان عنهُ بالصوت ولم ترَ الاشارة في شيء من الحيوان الا في بعض اصناف القِرَدة فانها قد تستعين بتزوية وجوهها وبعض عضلاتها المقدَّمة اشارةً الى معانٍ لا تستوفيها اصواتها ومن هذا يؤخذ ان الصوت اقدم من الاشارة . وبدليل المولود منا فانهُ اذا احسَّ ألمًا استهلَّ بالبكاء واذا تمثل لهُ استغراب شيء ضحك واذا كان مسرورًا ناغى نفسهُ باصواتٍ تدلُّ على ذلك الوجدان فيهِ وقس على ذلك سائر الانفعالات النفسية كأنين المريض وتأفُّف المتضجر وتأوُّه الأسيف وغير ذلك مما ينقاد اليهِ الانسان بالسليقة ويُفهَم منهُ لاوَّل اطلاقهِ . الا انهُ لما كانت جوارح الصوت في الانسان أطوع لتكييفهِ وتحقيق مقاطعهِ كان الانسان ناطقًا بالطبع يدل على كل معنًى بلفظٍ موضوع لهُ وسائر الحيوان لا يخرج عن مثل ما ذُكِر من الاصوات الطبيعية يدلّ على انفعالهِ بطبقة الصوت وهيئة اطلاقهِ بين ان يكون لينًا او خشنًا او عاليًا او سافلاً الى ما شاكل ذلك فهو بالصوت الموسيقيّ اشبه منهُ بالصوت المنطقيّ. ولذلك كان اكثر حالهِ الدلالة على المعاني الوجدانية من نحو الحزن والالم والخوف والحنوّ والغضب واشباهها وقلما يدلّ على معنًى خطابيّ كدعاء الوالدة من الطير مثلاً فراخها للزقّ وكصنيع النمل اذا تداعت لخطبٍ او شأنٍ مهمّ من نحو دفع عدوٍّ مقبل او نقل مغنمٍ ثقيل وكما يُراقَب في قواطع الطير انها تقيم لانفسها رئيسًا تنفض

الجوّ حولها فاذا أحسّت عدوًّا صاحت بالاعلام والانذار فاجفلت الطير كلها تطلب النجاة الى غير ذلك مما يقع بهِ التفاهم ومما اتفق عليهِ علماءَ الطبائع بتكرُّر المشاهدات وان لم يتبيَّنوا كيفيتهُ الا انهُ على الجملة محصورٌ في حدود لا يتعدَّاها ترجع الى صيانة الحياة وبقاء النوع

(باقيهِ فيما يليهِ)

وصايا صحية

لما كان امر الصحة من امسّ ما ينبغي الالتفات اليهِ والحرص عليهِ رأينا ان نفسح لهُ موضعًا في هذه المجلّة نورد فيهِ المرّة بعد المرّة ما يعود الى وقاية الابدان من عوادي الداء التي تسترق اليها في كثيرٍ من الاحيان من طريق التفريط في القوانين الصحية التي لا يستقيم أوَد المزاج الا بمراعاتها ولا تصلح حالة الافراد والعموم الا بها لان حفظ الصحة موجودة افضل من ردّها مفقودة

نبذة في النوم — ان جسد الانسان مركَّبٌ من الاعضاء التي هي آلات حية يقضي كلٌّ منها عملًا خصوصيًّا وهذا العمل يصحبهُ هلاكٌ في الدقائق المؤلَّف من مجموعها ذلك العضو فيعوَّض ما هلك منها بالغذاء . غير ان للغذاء شروطًا لا ينجع الا بها اهمّها الراحة والنوم لان الراحة تستوقف سرعة هلاك الدقائق الناشئ عن عمل الاعضاء ولها طرقٌ كثيرة افضلها المراوحة في الاشغال التي يزاولها العامل كأن يتعاطى صاحب الشغل العقلي عمل اليدين في اوقات الفراغ وصاحب الشغل الجسدي الدرس والمطالعة في ايام العطلة وفي فُرَص الراحة . والنوم افضل الحالات التي يُمَثَّل فيها الغذاء لتعويض الدقائق الهالكة بالعمل الحيوي وحفظ الموازنة بين قوى الجسم وتوفير وسائط نموهِ واسباب بقائهِ صحيحًا معافًى

فبناءً عليهِ لابد من العمل بالقواعد الصحية المتعلقة بالنوم احترازًا مما ينشأ عن اهمالها من الاضرار والاسقام . على انهُ لا بُدَّ في تقرير هذه القواعد من معرفة الاحوال التي تختلف فيها مدة النوم واوجه الحاجة اليهِ كالعمر والجنسية والبنية والمزاج والاقليم والغذاء والرياضة والعادة والاشغال العقلية والامراض. فانهُ لا يخفى ان الاطفال يقضون

اكثار ساعاتهم نوماً وكلما تدرجوا في اطوار الحياة قلَّ نومهم فينام المراهقون من ثماني ساعات الى عشر والشبان من ست ساعات الى ثمانٍ والشيوخ من خمس ساعات الى سبع وينام النساء اكثر من الرجال وان كان الرجال اكثر منهنَّ شغلاً واوفر تعباً ولعل ذلك فيهنَّ مسبب عن العادة . وينام اصحاب البنية القوية الدموية اكثر من النحفاء اصحاب البنية العصبية الشديدة الانفعال . وبعض المهن تضطر اصحابها الى ادمان السهر كخدمة المرضى والطواف بالليل للمحافظة على المدن واشباه ذلك وهو مجلبة للاضرار العظيمة مؤدٍّ الى امراض عسيرة الشفاء وربما آلت بصاحبها الى الموت العاجل . وحسبنا برهاناً على ضرر السهر ما نشاهدهُ من سمات الضعف وخوُور القوى على وجوه الذين يحيون الليل في اللعب واللهو سعياً وراء هوى النفس واجابةً لداعي اللذة والانس فان الوانهم ممتقعة ووجوههم منقوفة واعينهم محمرة مثقلة بالنعاس وجفونهم متورّمة وآماقهم دامعة واجسادهم ذابلة يشكون زكاماً مستمراً وحرافةً في الحلق وعسراً في الهضم وبرداً ووناءً وكل ذلك لا سبب لهُ الاَّ السهر ولا علاج لهُ الاَّ النوم

ثم ان الانسان يحتاج الى النوم في البلاد الحارة اكثر مما يحتاج اليهِ في البلاد الباردة . ومدَّة النوم ومنافعهُ تختلف باختلاف فصول السنة فينام الانسان في الشتاء اكثر مما ينام في الصيف لكنهُ قد يستفيد بالقيلولة اي النوم في نصف النهار ايام الحرّ الطويلة ما يعوض بهِ عما خسرتهُ الاعضاء بالعمل . والرياضة تزيد في الحاجة الى النوم فيُحمد اثرها في الجسم ولا سيما مع مراعاة القواعد التي سنذكرها ان شاء الله .

اما زيادة الكسل في النوم فمذمومة وسببها الامتلاء واحتقان الدماغ وقد يحمل عليها الاكثار من إعمال الدماغ على ان هذا الاعمال متى افرط ادَّى الى تهيُّج الدماغ فاحدث الارق

ومما ينبغي التنبه اليهِ منع النوم بعد الطعام توّاً لئلا يمرَّ الطعام من المعدة الى المعى قبل تمام نضجهِ فيحدث التخمة ولذلك لا يجوز النوم بعد الطعام باقل من ساعتين وذلك في حال الصحة . وتعوُّد شرب المسكرات طلباً للنوم من الامور المضرَّة وكذلك استعمال الافيون والمخدرات لهذه الغاية لانها تسبب احتقان الدماغ وتهيِّئ السبيل للاعتياد عليها . وعادة هزّ السرير رغبةً في تنويم الاطفال مذمومة وافظع العادات من هذا القبيل استعمال شراب الخشخاش او نقيعهِ في تنويمهم فانهُ وخيم العواقب وربما ادَّى الى الهلكة

فوائد متفرقة

منع الصدأ — اذا كان الحديد او الفولاذ معرَّضاً للرطوبة وخيف ان يعلوهُ الصدأ يؤخذ له طلآء مركَّب من ٨٠ مقداراً من مسحوق التبغ و ٢٠ مقداراً من المرسنك يُدافان في مقدارٍ كافٍ من زيت الكتان حتى يتحد بعضها ببعض ويتركب منها كتلة غليظة القوام . ثم يؤخذ من هذه الكتلة المقدار اللازم للطلآء ويرقَّق بمقدارٍ من زيت التربنتينا ويُطلَى بهِ ما يراد حفظهُ من الصدأ مرتين متواليتين فلا تنفذ اليهِ الرطوبة

ازالة الصدأ عن الثياب — اذا لُطخ الثوب بالصدأ فان كان ابيض يستعمل له الحامض الأُكساليك بان يُبلّ موضع الصدأ اولاً بالمآء ثم يُذَرّ عليهِ الحامض المذكور ويُفرَك بين الاصابع ثم يغسل — وان كان ملوَّناً يُستعمَل لهُ الحامض الهدروكلوريك مخففاً بالماء . غير انهُ لما كانت الحوامض اذا زادت عن القوَّة اللازمة اقلَّ زيادةٍ تؤثر في اللون وفي مادَّة النسيج ايضاً يُستحَبّ ان يُستعمل في موضعها زبدة الطرطير وهي تفعل الفعل نفسهُ ولكنها اقلُّ خطراً . وكيفية استعمالها ان تُسحَق سحقاً ناعماً وتُذَرّ على موضع الصدأ ثم يرطَّب الموضع ليكون فعلها اقوى وتُترك عليهِ نحو ١٠ دقائق ثم يفرك ذلك الموضع بين الانامل فركاً رفيقاً حتى يذهب الملح ثم يُغسَل بماء نقي

ووصف بعضهم لذلك الحامض الكبريتيك مخففاً بكمية من الماء كافية لمنع اذاهُ عن النسيج يُغمس فيهِ ريشة او نحوها ويُجعَل على موضع الصدأ وقبل ان يجفّ على الثوب يُصَبّ عليهِ شيء من محلول بروسيات البوتاس فيزول الصدأ ويستحيل موضعهُ الى زرقة تذهب بالغسل فلا يبقى لها اثر ويعود النسيج الى نضرتهِ الاولى

تنظيف الاثاث — يؤخذ ١٢٥ جزءًا من الشمع الاصفر تُذاب على نارٍ خفيفة ويضاف اليها ٣٢ جزءًا من مسحوق الشنجار وتحرَّك تحريكاً متواصلاً الى ان يتمّ اختلاط المسحوق بالشمع . ثم تصفَّى من نسيجٍ خشن ويضاف عليها ١٢٥ جزءًا من التربنتينا ويواظَب

على تحريك هذا المزيج الى ان يبرد ثم يجعل في وعاء يُسدّ عليهِ سدًّا محكمًا الى حين الحاجة . ومتى أُريد استعمالهُ يُمدّ منهُ كمية قليلة على الخشب بقطعة من نسيج الصوف ثم يؤخذ قطعة اخرى منهُ ويُفرَك بها الخشب فركًا شديدًا الى ان يتمّ جلاؤهُ ولا يبقى شيءٌ من الشمع يلصق بالاصابع — وهذا انما يصلح لخشب الاكاجو او ما هو بلونهِ فان كان الخشب اصفر كالافلمور واشباههِ يُجعَل مكان الشنجار عقدة صفراء

وهذه الصفة نفسها تُستعمَل لتنظيف الرخام لكن يجعل مكان الشمع الاصفر شمع ابيض (كافوري)

تقليد الاكاجو — يقلّد لون الاكاجو في كثير من انواع الخشب القابل الصقل وخصوصًا خشب الجوز والاجاص . والعمل في ذلك ان يفرك الخشب اولاً بالحامض النتريك مخففًا بالماء ثم يُدهَن طبقةً او طبقتين من محلول مركب من ٥٠ غرامًا من دم الاخوين و١٥ غرامًا من كربونات الصودا تحَلّ في لتر من الكحول وتصفّى . وبعد ان يجفّ الخشب يدهن مرةً اخرى بمحلول مولّف من ٥٠ غرامًا من صفائح اللك تحَلّ في لتر من الكحول ثم يذاب فيها ٨ غرامات من كربونات الصودا . ومتى جفّ هذا الطلاء جفافًا تامًّا يُصقَل الخشب بالخفان بواسطة قطعة من خشب الزان تُغلَى في زيت الكتان

عدد المجلاّت الطبيّة في العالم

بلغ عدد هذه المجلاّت بحسب تقويم الدكتور دورو سبع مئة وتسعين مجلة وهي على ترتيب اعدادها ١٨٢ في اميركا و١٤٧ في فرنسا والاعمال الفرنسوية و١٢٢ في بروسيا وجرمانيا و٦٩ في بريطانيا العظمى و٥٤ في النمسا و٥١ في ايطاليا و٢٩ في اسبانيا و٢٨ في البلجيك و٢٦ في روسيا و١٦ في هولندا و١٥ في اسيا و١٠ في سويسرا و٩ في سويد ونرويج و٦ في البرتغال و٥ في الدانمرك و٤ في الامارات الدانوبية و٢ في ممالك الدولة العلية و٢ في جزائر الاوقيانس و١ في اليونان